رسائل في غار اليمام

رولا عبد الحميد

شعر

رسائل في غار اليمام

رسائل في غار اليمام

رولا عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: رسائل في غار اليمام

الكاتب: رولا عبد الحميد

0954793329

0932774857

البريد الإلكتروني:

Rolaa.2.2015@gmail.com

موضوع الكتاب: قصيدة نثر

عدد الصفحات: 171 صفحة

مقاس الكتاب: 14 × 20

طبع هذا الكتاب بعد موافقة وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية

رقم 444 تاريخ 2020/9/9 م

الطبعة الأولى 2020 م

ليس بالضرورة وجود أي علاقة بين عمل الدار الفني ورأي الكاتب الشخصي

دار
الفرقان للغات والآداب

دار الفرقان للغات والآداب

سوريا – حلب – الفرقان

هاتف: 2683711 21 963 +

932714446 963 +

934250396 963 +

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة من طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الكاتب.

أيها الإنسان

عشية بكت السماءُ

وارتدى الملاكُ زيَّ الغرابْ

وطار سرب البجع

يلوذ بقلبي

وصلّت الأقاحي في غار شرياني

أفلت نجمةُ الصباحْ

وزقزق العصفور الدوريّ

على أغصان الصّفصافْ

وقلت أنت يا إنسان

كلمات مالبثت أن طارت كالخفاشْ

ألا أيّها الإنسان

أتعبت أقحواناتي

وهي تجوب مدن دمي

بيدها رايات بيضاء

وأنت تحمل بيد ك غراباً وسلّة فولاذْ

والحمل يجثو عند بواباتك

يحلم بسبع سنابل

ووردة وطرحة بيضاءْ

والمدى ضبابْ

وخلف الضبابِ

رصاصةٌ تثقبُ الضفائرَ

وتمرّ من دفتري

تمرّ من وريدي

وتمخرُ عبابَ حزني

ألا أيّها الإنسانُ

أرهقْت الأسماك الملوّنة في دمي

أرهقْت جدائلي وزهرة البيلسانْ

●●●●●●●●●●●●●●

أنا الأقحوانة

أبكيت مساماتي

هاجر البحر إلى أوردتي

وهاجرت طيور النورس إلي

مساماتي تبكي

و يضطرب الموج

يضطرب الليل وتحترق أخيلتي

•••••••••••••••••

في صمت الليلِ

مادَ ت أغصان قلبي

وغاص الخوف في روعي

الظلام مبحرٌ في دمي

أطفأتَ قناديلي يا ملاكي

أطفأت عمري

أطفأت الشمعة الأخيرة

••••••••••••••

وأمضي والموكبُ سبعون نخلة

على سعفها يحطُّ السنونو

وأنا سنونوةٌ حائرةْ

إلى أين أهاجرْ

بلاد الدفءِ غرقتْ

وعيناي غرقتا في المنفى

أمضي وكلماتُك معلقةٌ على جيدي

أثقلتَ قلائدي بالجراحْ

أثقلتَ قيودي بشوك الكلمات

••••••••••••••••••••

أبكيت روحي

مامن كلمات تلوِّنُ الضبابْ

أنا الغريبةْ

وهذه الأرض الصفراء تطيح بي

أجتاز فيافي الأحزانْ

وأبقى في مكاني

عصفورةً أدور حول زهرةٍ يابسةْ

والحزن يلفّني كوريقاتِ البنفسجْ

أنا الأقحوانةُ

وسال الحبر الأسود على وجنتيَّ
أنا الأقحوانة ومتُّ

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

الغريبة

أنا الغريبةْ

شجرةالبلوط التي تنمو على كتفي

عُلّقَتْ عليها أوشحةُ العشاقْ

وأرجوحةٌ لطفلٍ حافي القدمين صغيرْ

وهذه الأرض صغيرةْ

لاتتسعُ لأوجاع أزهارِ البنفسجِ

العائمة في دمي

لاتتسع لغناءِ الفلاحاتِ

اللواتي يحصدْن القمحَ على مرتفعاتِ قلبي

••••••••••••••••••

أنا الحزينةْ

سبعة نوارس زرقاء

تتسلق مسامي

تتسلق ضفائري

ومامن بوابة تُفضي إلى سماءْ

مامن كوّة في الجدار الحديدي

والأمهاتُ تحت شجرة الجميزى

يغزلن الحزن ووشاحي

وقماطاً لطفل خلف التلّ

ولن يأتي

••••••••••••••••••••

على أنقاض جدائلي

ونيران قلائدي

بنى المارد برجاً

وتنزَّه بأقدامه الحافية على شرياني

دمعةٌ على عين الجبلْ

تسّاقطُ فيسقط المطرْ

ودمعةٌ متحجِّرةٌ على عيني

تسّاقطُ فيتدحرج الصخرُ

يستلقي على صدري

••••••••••••••••••

ظالماً الخُفَّاشُ يتمطّى على كاهلي

يسبح الخوف في البحيرةْ

كتمساحٍ يصطاد روعي

وسمكة ملونةٌ صغيرةْ

تتمايل في دمي

يتمايل الأسى على غصنِ وجعي

ورمانةٌ بحبات من حديدْ

تتأرجح على شجرة السَّرو

قلبي برتقالةٌ مشتعلةْ

على غصنٍ يحترقْ

وأنت تشعل النارْ

أطفأتَ نوراً ضئيلاً للمشكاةْ

أغلقتَ بوابةَ الماسْ

أحرقتَ أسفارَ الأميرةْ

•••••••••••••••••••

ألف سفينةٍ تمرُّ بخلجاني المنهكةْ

ومامن سنبلةٍ للعصفور الدوري

مامن ريحانةٍ للجدّة المتعبةْ

ونقرتَ بأصابعك النحاسيةِ

زجاج قلبي

فتكسرَّ.....

تكسرَّ شعاع القمرْ

تكسرَّتْ قلنسوتي

وبتُّ ساريةً على طريقٍ خاوٍ

بتّ شراعاً ممزقاً لسفرجلةٍ صفراءْ

تكسّر قلبي ومامن أعشابْ

تكسرّ ت لآلئُ روحي

وطارَ سرب البجع إلى جهةالضبابْ

أضحيت سراباً والمدى دخانْ

●●●●●●●●●●●●●●●●

أينَ أنتَ ؟

أين أنت ؟

دقّت أجراس قلبي

دقّت نواقيس دمي

وأسورتي ارتجفت في الصّقيع

ارتجفَ وريدي المعرّش على قلبك

وأنت تحرّك مرجل الزيتِ

تحرّك حروفَ اسمي

وتكتب على أوراقِ الصنوبرِ قصائدي

•••••••••••••

أين أنت ؟

سألَتْ أشجار السرو

على تخوم شرياني

سأل عنقود العنبِ

النائم على معصمي

أنت سؤالٌ ووجهي الاستفهامْ

أنت مدينة الضباب وأنا سرابْ

زلْزلْتَ شرايِيني

وأنتَ تسهرُ على نافذةِ الخُفاشْ

تسهرُ على ضفاف دمي

تقصّ ضفائري

وترميها في يمِّ الأسئلة

•••••••••••••

لن أنام هذا العامْ

سأسير في الحقولْ

أنثر حبَّاتِ الحنطةْ

سأقطع فيافي الشَّمس

وأنثر على المدى حروف اسمي

سأجتثُّ قلبي وأقيِّده في الغار

سأمحو اسمك من دواوين الأقحوانْ

لن أنا دي سرابَكَ مرَّةً أخرى

لن أناديك

•••••••••••••

لم أكُنْ أبالغ

عندما هوَتْ اليمامة صرعى

وبكتِ الأقحوانةُ البريَّةُ

وبكى معصمي ووريدي

وبكت مسامَّاتي وضفائري

لم يكن البنفسج في شرياني يبالغْ

لم تكن زهرة دوّار الشمس تغالي

••••••••••••••••••

عندما ماتت أمي

ووقفت الزنابق في موكب جنَّازها

ووقفت أنا كالشَّمعة في آخر الليلْ

لم يكن العصفور الدوريّ

وهو يطوف حول قلبي يبالغْ

لم تكن البجعة التي تنزف في دمي

وهي تلتقط أنفاسَها المعلَّقة بالقبر تبالغْ

••••••••••••••••••

عندما أُستُشهِدت كلماتي

وهي تذود عن سنابل الحقلِ
عن خصلةٍ من شعر الياسمينْ
عن صوتي الذي يحرثُ الأقاحي
لم يكن الزعتر البريّ
المنثور على ضفائري يبالغْ
لم تكن رياحين شرياني تبالغْ
•••••••••••••••••
عندما متُّ كحمامة بيضاءْ
لوَّن دمي الورود الحمراءْ
وهوَت الفراشات في نوروز
و سار آدمُ على بيدر القمحْ
وسار قطيع الثيران الهائجة
على وريدي ....
وصرخْتُ كالقمر لا يحبُّ
أن يغرق في النَّهر
كالنَّرجس ينهضُ
من تحت ركام الثلجْ
عندما ماتت أمي ومتُّ

و رقص الخُفاش على اسمي

وصرخْتُ .....

لم أكن أبالغ بل كنت أموت

•••••••••••••••

السنونو لابدَّ آت

حبيبي

ألن تعودَ السنونو هذا العامْ

ألن تعودَ الأقاحي

أسمع زقزقة العصفور في قلبي

أسمع عزف أغصان التوت البريّ

وأنا أمشي عبر الحقولْ

عالية أغصانُ السَّرو

عالية أغصانُ الزنبق

ووشاحي يضرب الآفاق

يضرب عَنان السماءْ

ويعود بوردةٍ حمراءْ

ولاتعود السنونو

••••••••••••••••••••

حبيبي

في نهاية الدرب يلمع قمرْ

وعلى الشُّرفة يهطل المطرْ

وطفل خلف السُّور يحملُ زهرةْ

هل ستطلُّ الشَّمس بقاربها
هل ستغرِّد أغصان الياسمين
وأنا وسط الغابةْ
المشكاة تنوس في يدي
وعناقيد العنب تميدْ
النسائم تلثم سلالي وتعودْ
والسنونو لاتعودْ

•••••••••••••

حبيبي
الدرب طويل
وأشجار السَّرو عالية
وأنا تحت الظّلال أسيرحافيةْ
النهر يموج
وحبات الكرز تطوفْ
كلّ البنفسجات عائمةْ
وأنا بنفسجة الماءْ
أغوص وبيدي شمعةْ
أعانق أزهارَ اليمِّ المتراقصةْ

وأعود ولاتعود السنونو

حبيبي

هذه ضفائر كلمتي

زيِّنْها بوردة حمراءَ

أنا اليمامة أطيرُ

والربيع أزهرَت جدائلُهُ

وأنت الغدير

أنت غصن البيلسانْ

وبيدر قمحٍ وسحابة ماس

حلِّق في سمائي

زيِّن مروجَ دمي

عُدْ مع شقائقِ النعمانْ

عُدْ مع عبق اللّوزِ

عُدْ حبيبي

فأوردتي منتظرةْ

والسنونو لابد آتْ

●●●●●●●●●

كيف لي أن أمنعَ الألحان

انطفأت المشكاةْ

ووقفت عشتار

حائرةً في منتصف البحيرةْ

وقفت فراشات الربيع

على ضفافِ آذارْ

الليل يعرِّش على وشاحي

وأزهار الليلك تنامْ

••••••••••••••••••

القمر يرسل أشعةً خجولةً

وقلبي يرسل الياسمينَ

المزركشَ بالرؤى

كيف للقلب العائم على النرجس

أن يمنع دبيب الأحلامْ

كيف لنيسانَ

أن يتأخرّ بقاربه هذا العامْ

••••••••••••••

السنونو تعشِّشُ على شرفتي
وبين يديها الرسائلُ الموشاةُ بالهديلْ
والستائرُ تطيرْ
تعانق أزهار البنفسج في زُحل
وأنا اليمامةُ
كيف لي أن أمنع العصافير
أن تغرِّد عند عتبات نجمة الصباح

•••••••••••••••••

انطفأ شرياني
والقواربُ المحمَّلة بالأقاحي
رست على مرجِ قلبي
و الضوء ينداح من عناقيد القمرْ
يأتيني السَّنا
يأتيني رسولٌ من بيلسانْ
كيف أمنع أشجار الكرز
أن تثمر على سفوح قلبي
كيف أمنع الورود أن تتنفس
في الصباحْ

الحبُّ يعزف في وريدي

كيف لي أن أمنعَ الألحانْ

●●●●●●●●●●●●●

أزهرَ الشوقُ

أزهرَ الشوقُ حبيبي

ونزلَتْ نجمةُ الصباحْ

ورقصت في دمي كبجعةٍ

وموسيقا الشوق

تنساب من قلبي

أسمع أصوات جوقة السنونو

أسمع موسيقا وريدي

وصوتك يمطرُ على يدي

صوتك يسكنُني كروحي

••••••••••••••••••

أزهرَ الشوق تحت الجليدْ

وطارت الفراشات في الشتاءْ

وعشَّشت على أرداني

وأنا نصف عشتارْ

ونصف أقحوانةْ

وبين النصفين يعوم اسمك

بين أغصان الصفصافْ

يسكن الزنبق البريّ

وأنا رُطَبٌ على الغصنِ

وأنت رحيق الرُّطب

•••••••••••••••••

المطر ينهمر في قلبي

وأنت تعدو في غاباتِها

يبلل روحَك المطرْ

ويبلل

أصابعَكَ الشَّوقُ

وأنا اليمامة

أنقش على اسمك السنابل

وأزركش الغيم بالشّذا

وألوّنُ روحي

بأغصان السَّرو الوارفة على ظلِّكَ

•••••••••••••••

أزهر الشوق

وأنت غائبٌ خلف هرم الضبابْ

تشعلُ النارَ خلف الجدارْ

وأصابعي تتلمَّسُ النارْ

أصابعي تحترقْ

فهل لك أن تسأل السديمَ أن يمطرِ

هل لك أن تطفئ النارْ

أزهرَ الشَّوقُ حبيبي

وعصافيرُ روحي تطيرُ إليك

●●●●●●●●●●●●

الصمت

في سديم صمتي

أراكْ ....

وفي عقيق سواري

يزهر الشوق

كبيلسانةٍ تدنو من الماءْ

كريحانةٍ تتنفس رؤاكْ

وتزهر روحي

كشجرة الميلادْ

••••••••••••••••••

يحاور ك القمرْ

وتنصت روحي

ينصت المصباحْ

المعلَّقُ على الشريانْ

وتمرُّ عشتار من منتصف الصمتِ

تغزل أردان الكلماتْ

تغزلُني وشاحاً

وألفّ وريدكَ كشقائق النعمانْ

••••••••••••••••••

هذا المساءْ

مرَّ الغابُ من معصمي

مرَّ قطيعُ الغزلانْ

وأشجار الأرزِ

وخيولٌ بيضاءْ

وأنت واقفٌ خلف الشّلّالِ

بيدك واحةُ نخيلٍ

وشمعتان وصولجانْ

بيدك اسمي تلوّح به

للضوء القادم من وراءِ الضبابْ

••••••••••••••••••

في سديم صمتي

أراكَ تغنّي لطيور صافاتْ

ولزهرة تتأرجح في فناء روحي

لنجمة الصباحْ

وأنا أعجُن الشوقَ

عند ذاك السّفحِ الأرجواني

عند عشِّ اليمامْ

ويتدحرج الليل على ساعدي

وأراكْ

•••••••••••••••••••

لن تراني

في الغاب أمضي
بيدي مشكاةٌ وسلّة عقيقٍ
بيدي خابية الشّعر
وعلى كتفي حمامةٌ وزهرةْ
قمرٌ وشمسٌ
ويطاردني رجل الضّبابْ
رجل بضفائر من نحاسْ
وعباءة صفراءْ
رجل يقضم أنامل الشّعرِ
ويقتات ضفيرتي
يثقب وجه القمرْ
ويربط عنق الشمسْ
•••••••••••••••••••
وأقف في منتصف الطريقْ
قف ياهذا

لماذا تطارد ضفيرتي

لماذا تطارد

أقحوانة تتنفَّسُ في قلبي

سأخرجُ من الغاب المظلمِ

لن أكلّمك مرّةً أخرى

لن تراني

••••••••••••••••••••

أخشى كل شيء

أخشى كلَّ شيء

ربما تتمرّ د أزهار اللوتس

المزهرة على أرداني

ربما يخونُني النرجس

النائم على ساعدي

ربما تهجر ني الكلماتْ

وفي أوّل الربيع

تموت شقائق النعمانْ

وترتعش أزهار اللوز على الأغصانْ

•••••••••••••••••

مرّ من منتصف روحي

شطَرَ القمر إلى نصفين

بم كان يلهو الصبي

الشارد في الغابْ ؟

أناملي ترسم على قلبه

قمراً ووردةً ونافورةَ ماءْ

وأنامله تسكب في روعي

حديداً ورصاصاً ونحاساً

••••••••••••••••••

أخاف كلّ شيءْ

ربما تخونُني عناقيد العنبِ

المسافرةُ في روحي

ربما تخونني اليمامةْ

أغصان الزيتون تطفو على دمي

أنا أطفو على حزني

وربما تخونُني شجيرة الصفصافْ

••••••••••••

أنا من أنا

أغوص وحدي في منتصف البحيرةْ

وتمساحٌ يفتح فمه

يبتلع قصيدتي وضفيرتي

ما من كلمات في آخر الشتاءْ

مامن رسائل للمتدثرين بالضبابْ

لن أبقى

سأرحل وأغسل عطري ورائي

سأحرق دواوين الأوهامْ

•••••••••••••

من تحت ركام الخوفْ

أمدّ يدي

فتحطّ عليها قبَّرةٌ

تنقر القمحَ

ويطلّ رسول من جهة الضوءْ

بيده مشكاةٌ

وبيده كتابٌ من عقيقْ

فأنهض ....

تشدني السلاسل ..

لابدّ سأنهض

ويذوب تمثال الخوفْ

••••••••••••••••••

اسمك يبحث عن اسمي

قفْ أُرنُ إليّ

زهرة اللوتس تعوم في شعري

وسبع بجعات تحمل ذيل ثوبي

والحمامة الخضراء

تعششُ على كتفي

وأزهار الرمانِ تتفتّحُ رويداً رويداً

على خصلاتِ شعري

وأنا لك

أنا للقمر يرسل ضوءَهُ إلى البحيرةْ

أنا لكوكبٍ ماسيّ

ماينفكّ يسكب النور في سلالي

••••••••••••••••••••

اسمُكَ يروق للحمامة التي تسكنُني

اسمُكَ يعوم في دمي

وأطوف به كقبَّرةٍ

تحطّ على زهرة دوّار الشّمسِ

أنا الزهرة العاشقة وأنت الشّمسُ

أنا العشق

وأنت غصن يورق من أرداني

أنت غصني وأنا العصفورة الخجولةُ

وثمار الكرز تتمايل على الغصنِ

هل أنقرُها ؟!

أم إنّك ستحملها إليّ

كم أرغب أن أطير إليك

لكنّ جناحيّ مكسورانِ

لكنّ الثلج غطّاني

••••••••••••••••••••

أنظر إليك

عيناك مبحرتان في يمّي

عيناك حزينتان كأهدابي

والغيمة فيهما تبرق ولا تمطرُ

والأزهار في يدي عطشى

عطشى بيّاراتُ الليمونِ في قصيدتي

ويداكَ ضائعتانِ

تمرّان على خطّ الاستواءِ

تمرّان على عمري

بنفسجتانِ تبحثان في الغاب عن مشكاةْ

تبحثان عن اسمي

••••••••••••••••••••••

نام الملاك هذه الليلة في سريرِ كلماتي

أيقِظه أيقظْ رسائل اليمامْ

أيقظْ صوتي الحزينْ

وهدهدْ دموع صمتي

لاتصمتْ بدَّدِ الغيمة الزرقاءْ

ازرعْ وردة في وريدي

نجمة الصباح تمخرُ عبابَ جبيني

التقطْها اقرأ الرسالة البيضاءْ

اقرأ الحزن المعشّش في قلبي

بدَّدْ سحاب الليالكِ

تنفّسْ فاسمُكَ يبحث عن اسمي

••••••••••••••••••••

تغرقُ في الرمال

واقفةٌ تحت الثلجِ
كشجرة أرزٍ زرقاءْ
وعلى ساعديّ الكناريات الملوّنةْ
وجبلٌ جليديّ أمامي
وأنا أدقّ بابَه بأقحوانتي
لايستجيب بابٌ من جليدْ
أدقّ بوابة الضباب بأجنحة أصابعي
لايتبدّد جدارٌ من دخانْ

••••••••••••••••••

وأمضي كزهرة لوتسٍ مبحرةْ
أقطف ثمار التوت البريّ
وأُطعم الكناريات سنابل حروفي
و حينما ينبثق الينبوع من شالي
ألقي فيه قصيدتي
وأصعد السّفحَ الموشّى باليماماتِ
فأرى الحمامة الخضراءْ

جناحاها يمتدّان يغطيانِ المدى

يغطيان سفحَ قلبي

يغطيان قصيدتي

••••••••••••••••••

وأنزل النهر كبجَعةِ المساءْ

فأراك جالساً على الضّفةِ البنفسجيّة

بيدك ليلكةٌ مائيةْ

بيدك كلمتي

وقدماك غائصتان في الرّمالْ

وعلى وجهِك يعشّش نسر

أراك ولا أراك

أسمع جواداً أشهبَ يصهل في الماءْ

ولا أراه

وعصافير الدوريّ ترفرف حول رأسك

لا أغصان بين يديك

لا أوراق خضراءَ

لا رسائل لنجمةِ الصّباحْ

••••••••••••••••••••••

واقفةٌ تحت الثّلج كعصفورةِ الشّتاءْ

وأنت تقرأُ قصيدتي

وشفتاكَ ترتعشانْ

والنَّسر ينقر الحروفَ

وأنت واقفٌ أمامي

كساريةٍ محطّمة

كغصنٍ يابسٍ

والربيع بين يديك

وتراقصك الفزّاعةُ

على أنغام وريدي الباكي

تُراقصُكَ الغربانْ

وأنا أمامك بتاجي وصولجاني

تراني .....

أرتسم في قلبكَ كزهرةٍ من ماسْ

وأنت تغرق في الرّمااالْ

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

من يحيي العصفورة ؟

كتب على أجنحة يماماتي

إشارةَ استفهامْ

ووارى عناقيدَ العنب المتدليةَ من مشاعري

وراء الضبابْ

وهو قمر يتوارى خلف الضبابْ

ونقشٌ موشّى بسبع كرزاتْ

وأنا سألقي بدفتري في اليمّ

لن أدعو ورودَه مرّةً أخرى

سأنبش قصيدتي

وأواري ذاكرتي فيها

لن يراني بلا تاجٍ وصولجانْ

••••••••••••••••••

النار متلاطمةُ الأمواجْ

وأنا أمخرُ عبابَها

على جذع شجيرةِ الصفصافِ المسكينةْ

على جذع مشاعري

وهو يستند إلى صخرةٍ تحتَ الماءْ

ضفائري تحترقْ

وأصابعي تشتعلْ

وقلبي مصباحٌ في زجاجةٍ محترقةْ

وهو مجرّةٌ سديميةٌ

تسبح في فلكِها جدائلي

••••••••••••••••••••

عصفورة بيضاءْ

نزلتُ على أغصانِ قلبِه الرماديةْ

أحمل في فمي العقيقْ

تهشمت الأغصانْ

وتهشّم جناحاي وعمري

وطارت الكناریاتْ

تنعى عصفورةً صغيرةْ

وتنادي ويرجع الصّدى

ليتصدّع سفح القصيدةْ

من يحيي العصفورةَ

من يحيي العصفورةْ

هززت شرياني

أزهار الليمون تغطّي قاعَ قلبي

ويغطيني الضبابْ

من أنتَ

نسرٌ أم لقلقٌ؟

أم قمر أصفرْ ؟

هزَزْتَ شرياني

وتساقطت البراعم الصغيرةْ

تساقط مرجٌ من يماماتْ

وأنت تجلس على أريكة قلبي

تقرأ مجلة أطفالْ

تقرأ عمري ببرود سلحفاةْ

••••••••••••••••••

أزهار البنفسج تعتلي قبّةَ وجهي

وأنت تعتلي صهوةَ مذنَّبٍ أصفرْ

وتجوب دمي

وتحرق البيادرَ والمروجْ

تحرق البنفسجْ

تحرق أصابعي

حبيبي أنا زهرةُ أقحوان

ترشفُ عبير كلماتك

وتترقَّب صبحك كي يتنّفس

غصنُ بيلسانٍ نما على راحتك

والربيع يتمطّى

أنا نصفك

والنصف مزنةٌ بيضاءْ

تحلّق في سماء قلبِك الأرحبْ

••••••••••••••••••••••••

أقفُ حائرةً تحت ظلّ وجهِكَ

الأغصان دانيةٌ

لكنّ الثمار هُلاميةٌ

أسيرفي قلبك عطشى

نبعُ الماء باردٌ

لكنّ الأسماك سوداءْ

أجلس على أريكة النحاسْ

تقصّ قصائدي

تقصّ عمري

أجثو أمام شريانك وأنادي

أنا زهرة ولست صخرة

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

أوقدْ النجومَ

إليك أشتاقْ

وسفرجلةٌ في قلبك تنوسْ

ينوس عمري على دربك الطويلْ

أين أنت؟

تأخذ بي إليك

النسماتُ والنجماتُ والكلماتْ

تأخذ بي إليك روحي التي لاتنامْ

•••••••••••••••••••••••

شجْرة الميلادِ المورقةُ في قلبي

لم تعزف هذا العامْ

وإشارةُ الاستفهامِ تمخرُ عباب دمي

يمخرُ عبابَ أنفاسي الضبابْ

مبحرٌ أنت

والمحيط الأخضر متلاطمُ الأحزانْ

والأمواه تطفو على وجهي

وأنت لا تعبأ بالغزالةِ التي تغرقْ

أنت مبحرٌ و بنفسجتان على عينيك

••••••••••••••••••••••••

ماذا بوسع القلب

المكتظّ بالضباب أن يهديك

ماذا بوسع يماماتي أن تحملَ إليك

وأنت على الضفّة الأخرى

والسفنُ ورقيةٌ والموانئ نحاسْ

أُدلي دلوي إلى غيابة قلبك

لعلّ طفلاً هناكْ

لعلّ وردةً حمراءْ

••••••••••••••••••••••••

هل سنطفئ الشمعةَ ؟

هل ستسير الأقاحي ؟

على ضفاف ذاك القصيدْ

وأنت تسير معصوبَ القلبِ

في غابة السَّروِ الزرقاءْ

تسير بلا مشكاةٍ من كلماتي

بلا بوصلةٍ من نورْ

هل سنطفئ الشّمعة المتجمَّدةَ

هذا العامْ

حبيبي إليك أشتاقْ

فأَوقدِ النجومْ

●●●●●●●●●●●●●●●●●

اللقلق

اللقلقُ حطَّ على نافذتي

ذاتَ سكينةٍ تعقب العاصفةْ

في فمه وردةٌ هلاميةْ

وعلى جناحيه المحيطْ

ينتعل خفّين من أزهارِ القطنِ

ويتأبّط كتاباً من قصدير

لم أشأ أن أسألَهُ

لماذا اختار نافذتي

لم أشأْ أن أغلق النافذةْ

••••••••••••••••••••

لقلقٌ عجوزٌ

بعمامةٍ صفراءَ

وقف في منتصف قلبي

يقلّب أسفارَ شرياني

ويمزّقُ .....

يهدمُ أسوارَ المدينةْ

يركُلُ بجوادِه الأحجارَ الكريمةَ

ويضحك....

رجلٌ ينتشي بنبيذ الأنينْ

••••••••••••••••••

لقلقٌ يقف برجلٍ واحدةٍ

على سفح رئتي

على سفح قصيدتي

بين ريشه يخبّئُ قارورةَ رصاصْ

وفي صمته الأزرق السديميّ

يواري أجنحتي

ويعلق على ناصية أزهاري

سكاكينَ ملطّخةً بالوهم

رجلٌ يغتال ضفائرَ القصيدة

••••••••••••••••••

لقلقٌ بنفسجيّ

ينظر في المرآة فيقبّلها

لايرى الكناريات

لا يرى القبَّراتْ

و يغنّي عند منتصف المساءْ

عند منتصف قصيدتي

أغنيةً متجمدةً

ويلقي البنفسج في قاعِ قلبي

يلقي القصيدةَ

رجلٌ يمزّ ق رسائل النُّورْ

ويضحك

رجلٌ يقتات النُّور

كيف يضحكُ ؟

••••••••••••••••••

يطعنُني بشموخٍ

يطعنني بسكينٍ

ذي حدين من نارٍ ورصاصْ

يطعن تاجي وصولجاني

وكلّما دخل عليّ المحرابْ

وجد لديّ مشكاةً

وجد سنبلةً وقلادةً من عقيقٍ وريحانْ

••••••••••••••••••••••

يطعنني والدّمُ من رياحيني ينزفُ

يرسم عناقيد الكرز على البابْ

ويعدُّ الطعنات.....

المتّكئ على جرحي

لا يبالي بوجعي

يطرز قلبي بأسلاك النّحاسْ

••••••••••••••••••••••

يظنّني أقطف الكلماتْ

المتَّكئُ على حرير وجعي

لا يعلم أنّ وجداني يحترق

والخبز الذي ينضج على النار

قصيدتي

الضاحكُ من النّور

يعدّ الكلمات

آهٍ لايعلمُ

أنّها من براعم موتي تنساب

•••••••••••••••••••••.

يطعنني بسكين من جليدٍ ونارْ

وحروفٍ شاحبةٍ

يعصر روحي بين أصبعيه ويضحكُ

يعصرُ قمري وزهرتي و الأحلامْ

يطعنني بشموخْ

وأنا زهرةُ لوتس

أغنّي للمطر للشّجرِ الأخضرِ

للقمر للحروفْ

أنا لن أموت

••••••••••••••••••••••

انهضْ لاتنمْ

تحت قلنسوة الجليدِ

تجمدّت رسائلي

وراح العنكبوت الأبيضُ

ينسج الخيوط

مامن مطرٍ هذا المساءْ

فقط وساوسُ ثلجيّة

وقفَّازتان من نارْ

وغيمةٌ متجمِّدة

وزهرةُ بنفسج

تسدل السّتائرَ على الحلمِ

لاوسائد للأحلام تحت خيمة الدُّخانْ

••••••••••••••••••••••

خلف الهرم الكبيرِ

قمرٌ نائم

وزهرة لوتسٍ تغنّي

وأقحوانةٌ بيضاءُ

تتسلّلُ خجولةً من قلمي

لن يستسلمَ هديلي للنوم

لن تموتَ أقحواناتي

••••••••••••••••••

وتطلّ عجوزُ الجنّ

من خلفِ أكوامِ الرمادْ

في عنقها أجراسٌ تدقُّ

وفي يدها وردةٌ مضرّجةٌ بالدّم

وعلى ظهرها قلمٌ أسودُ

تنتعلُ خفَّينِ من نارْ

تسخرُ من مصابيحي

وأنا أكتب على الياسمين

عناوينَ كواكبِ النورْ

لن تنالَ عجوزُ الجنِّ من نبضي

لن تلعقَ ضوءَ شرياني

•••••••••••••••••

في الليلِ وقد نامتِ الكلماتُ

وفي النيلِ غاصتِ النجماتُ

لدي قلبٌ لا ينامُ

أصابعي ترتجفُ

تدوّنُ على جبينِ الصنوبرِ

اسماً لإنسانْ

فانهضْ أيّها القمرُ الأزرقْ

تسلّقِ الهرمَ الواجمَ

سجّلْ معي

اسماً لإنسانْ

هزّ شريانَ الصخرةِ الصماءْ

لتنبثقَ الأسماءْ

•••••••••••••••••

نصف دخان ونصف رماد

إلهي! القمر نائم خلف التلّ
معه قلمي ودفتري
والفراشات الملوّنة
في خابية الثلجِ
وأنا ينام نصفي
وأنت لاتنام

••••••••••••

يأتي الربيع
تتفتّح البراعم على كتفي
لكنّ الثلج المتساقطَ
على قلبي لايذوب
تذوب رسائلي
يذوب هديلي
والجليد يستلقي على وريدي

••••••••••••••••

إلهي !القمر ليس هنا
لكنّك هنا وهناكْ

وأقحوانتي المغرّدةُ
نصفٌ هنا ونصفٌ هناك
والتنينُ يلقي كراتِ نارٍ
تتدحرج على هضبةِ قلبي
تحرق عناقيد الكرز
تحرق نصفي
ويبقى نصفي مضيئاً
كمنارةٍ على شاطئ الخذلان
ويبتسم التنين
كغرابِ قابيل
يسخرُ من أقحواناتي البيضاءْ
ويثمل بنبيذ الاحتراقْ
يدّعي أنّه أخي
وهو نصفٌ نارٌ ونصفٌ ضبابْ
ستورق أغصاني
لن تأكل دخانُه أحشائي
سأبقى
وهو نصفٌ دخانٌ ونصفٌ رمادٌ

رجل بقلنسوة من أوراق صفراء

في قريتي

النار تضطرم في الغديرْ

ورجل بقلنسوة من أوراقٍ صفراءْ

يمتطي جواداً أسود

ويركُلُ ريش البجعاتِ النائمةْ

يركُلُ أسراب الأزهار البيضاءْ

لا يعلم أنّه يغتال الأقاحي

لايعلم أنّه يمشي على شرياني

••••••••••••••••••

قالت له الجميلةُ

النارُ تشتعلُ في ضفائري

وهاجر ت أزهارُ التّفاحْ

التنينُ يرمي كرات النار في دمي

والنَّسرُ الأسودُ

التهمَ العصافيرَ الصغيرةْ

فهزّ رأسه ومضى

الرجل ذو الكفين البيضاوين
لايعلم أنّ الأمهات على التلّ
يعجنَّ طحين الحزنِ
لايعلم أنّ اليمامات
التي كانت تعشّش على كتفي ماتَتْ
لا يعلم أنّني متّ

••••••••••••••••••••

كان طفلي جميلاً
ولديه دفترٌ من فراشاتْ
وقلمٌ من مروجٍ وأزهارْ
كان الصّبح يتنفّس على وجنتَهِ
و القمرُ ينامُ على جبينه
لكنّ الذئبَ انتشلَ الحقيبةْ
ولطّخ قميصه الأبيضَ بالذّبابْ
مات طفلي في سرير الضبابْ
ومتّ أنا
ما من غناءٍ للقبَّرات
ما من ألحانٍ للعندليب الأخضرْ

متّ أنا

مات صوتي

ماتَت أزهاري البيضاءْ

●●●●●●●●●●●●●●●●●●

ارحم الحطاب

إلهي !

الحطّابُ الصغيرُ

يحتطب في قلبي

الأغصانُ باسقةٌ

وشجيراتُ الأَرزِ

تعتلي قبّة شرياني

وهو يحتطب

ولا يعلم أنّه يمزّق قلبي

أنّه يقتل العصافير المعشّشة هناكْ

أنّه يقتلُني

••••••••••••••

إلهي! الطفلُ في دمي يرتعُ

يدوس الأعشاب

يرمي الحجارة

يقطف التّفاح

يسبح في اليمّ

ولا يعلم أنّهُ

يغوص في دمي

و يصطاد الأسماك العائمة هناكْ

لا يعلم أنّه يقتلني

●●●●●●●●●●●●●●●

إلهي إن كان لا يعلمُ ارحمْهُ

لكنّه يعلم

لكنّه يعلم...

وارحمه

قلبي عنقود عنب

قلبي عنقودُ عنبٍ
يتأرجح على غصن يحترقْ
وأنت الماءْ
لكنّك تغيب في الرّمالْ
تخطف قلبي ودميتي ومرآتي
وتغيب
وأنا عصفورةُ الصباحْ
في فمي زهرةٌ بيضاءْ
وفي يدي كلمةٌ خضراءْ
في يدي المدينةْ
وشاهةٌ بضفائرَ تطيرْ
وقلبٌ من عقيقٍ ورياحينْ

•••••••••••••••••••

لن أقرأ كلماتك مرّةً أخرى
لن أحرّ ك مرجل الزيت المغلي
أنا عصفورةُ الصّباحْ

وأنت تلّة نارْ

كلما طرْتُ فوقها

احترقَ ريشي وووريدي

وتساقطتْ حبّات العنب من فمي

أنت لست أنت

كوكبٌ سديميّ مُجنَّحٌ

تحمل جعبةً من رصاصْ

تحمل أحلامي وأطفالي

وترميهم في جوفِ الحوتْ

••••••••••••••••••••••

دخلت مدينتي عنوةً

وأطفأت المصابيحْ

وعلّقت على الشُّرفاتِ ضفائري

علّقتَ روحي على ساريةِ الطّريقْ

وفي ليلةٍ مظلمةٍ

رنّتِ الرّيح

لأسمع أصواتاً مبهمةً

وقهقهة فزّاعاتِ الحقلِ

لأ سمع زقزقة عصافيري

تموت من البردِ

لأسمع صوتي يغور في الرّمالِ

وأراك تمشي على شرياني

بأقدامٍ باردةٍ

وأخافُ منكَ

أنا الآن أخافُ منكَ

••••••••••••••

في قلبي يبكي البرتقال

أنت قلبي

وفي قلبي يبكي البرتقالُ

وينادي الكرزُ المتفتّحُ على شرياني

أيا عمري

اسقِ الأغصانْ

اسقِ الطّفلةَ النائمة في وريدي

أنا لسْت لسواكْ

وغصنُ الزيزفونِ ليس لسواكْ

أنا اليمامةُ

وأنت سماءٌ من رياحينْ

فافتح بواباتِ شرايينك

لتتفتّحَ الأزهارْ

•••••••••••••

ههنا على متن السفينة التائهةِ

يعشّش قلبي الحزينُ

على ساريةٍ مكسورةٍ

وتعشّشُ السنونو المتجمدةُ
لا دروبَ تؤدّي إلى بلاد الدّفءِ
لا أغصانَ على الأشرعة الممزّقةِ
وأنا سنونوةُ الجليدِ
في أصبعي خاتمٌ من عقيقْ
وعلى جيدي سؤالٌ منقوشٌ
أين أنت ...
ولماذا كسرت الأغصانَ
قطعت جذعَ الشّجْرة الجميلةْ
وأغلقت دروبَ البيلسانْ

•••••••••••••••

أيا حبيبي
طفلُنا في اليمّْ
ومامن مرضعةٍ في القرية الخاويةْ
مامن رسولٍ أو حماماتْ
فقط مهدٌ جليديٌ محطّمٌ
وأصابعي الصغيرة لاتشتعلْ
كي أجلبَ له الدفءْ

وجبيني منطفئٌ

فهل من كلمة دافئةْ

للصغير المسافرِ

على متن إشارةِ الاستفهامْ

هل من شمعةٍ

لقلبي المتجمد

حبيبي لاتسافرْ

فرغم العاصفةِ والبردْ

مازال لدينا طفلٌ

مازال لدينا مصباحٌ

ومازالت الأحلامُ مشرعةً

حبيبي لا تسافر

علي ألا أصيح

تاهت سنابلي على الطريقِ

باب القمر مقفلٌ

وباب قلبي الزجاجيِّ مفتوحٌ

وممنوعةٌ الرسائل والدموع والهديل

ممنوعةٌ السنونوةُ أن تعودْ

••••••••••••••••••

نائمةٌ أنا أم ميتةْ

أم أنتظر نقرَ الضبابِ على وسادتي

أنتظر الغراب أن ينثر النَّعيبَ

في المغارة

شمعةٌ خافتةُ الضوءِ تنوسْ

وقلبي ينوس كزهرة دوّار الشّمسِ

تبحث عن شعاعٍ

عن كلمةٍ مضيئةٍ من قيسْ

ومامن شعاعٍ أو ضوءْ

فقط منشار خشبيّ ينحت في الوريد

يزلزلُ كياني القمرْ

يريني وجهاً آخرَ

يمحو الألوان من لوحتي

يضع جذوةَ النّار على ساعدي

وعليَّ ألا أصيح

عليَّ ألا أحترق

وقدماي في النّارِ تسبحانِ

عليّ أن أحترق

وألا أصيح ...

في سديم الأخيلة ترقص أقحوانة

في سديم الأخيلة

يتأرجح التراب

وتطلّ وردةٌ بقناعٍ من نحاس

أطلّ بقلبٍ تتنهّد فيه بنفسجةٌ

والمدى أشجارٌ باكيةٌ

وعويل أمهاتٍ متجمدةٍ

ينادين نجمة الصباحِ

يتمسّكن بضفيرة الشّمس الباردةِ

ويسقطن على الطريقِ

كم موحشٌ طريقٌ في قوقعة الضّبابِ

لا نهاية لموكب الصّفصافِ

لانهاية لحزن نرجسٍ تدثر بالثّلجِ

••••••••••••••••••••

في سديم الأخيلةْ

ترقص أقحوانةٌ

بقدمين حافيتينِ على الرّمادِ

وتطيرُ يمامةٌ عاريةٌ

بجناحين من ضبابْ

فأناديها هل من قمرْ

هل من سحابٍ

في سماءٍ من صقيعْ

تطير اليمامة

وتتناثر من قلبها أزهارٌ بيضاءْ

فأمدّ قلبي

ألتقط الأزهار

أمدّ عمري

لعلّي أصنعُ سماءً زرقاءَ

وبضع نجمات وكوكباً

وأدير ظهري للريحِ

للضبابِ لمركبِ الليلكِ

●●●●●●●●●●●●●●●●●●

و يطلّ طفلٌ من تحت الترابِ

ملطخاً بدم بنفسجةٍ

ملطخاً بماء يسيل من غرابٍ

وجهه سديميّ

وقلبُه مدىً من دخانْ

وفي هُلام الأوردةْ

يتنفّس الحزن

وتطير سبعةُ عصافيرٍ

بأجنحةٍ من أعشاب

وأنا أدقّ باب وريده الرماديّ

أنقرُ الجليدَ المتراكمَ على جبهته

أهزّ البيلسانَ النائمَ على صدره

علّه يبكي أو يصرخْ

علّه يبدّدُ الضبابْ

علّه يبوحُ بكلمة

عن الذئب الذي مرّ من هناكْ

●●●●●●●●●●●●●●●●

لا تمت

لاتمت

أنت رحيق الأرض

حينما يهطل المطر

وغناء الياسمين

حينما يتنفس الصبح

أنت صوت الماء

حينما يعوم على صفحته النرجس

•••••••••

لا تمت

أرى خلف صوتك

غرسة أولى

وقمحاً يتكوم في مسام الزيتون

وسبع حوريات يرقصن

في الماء

وحينما تتنهد أسمع

أنين الأرض

لاتمت ابق هنا

عبق الصنوبر

يجري في ضفائر عناة

ابق هنا جذر السنديان

يمتد حتى يميد القمر

الأحلام تقشرت

وبان الورد الملون

بان آذار

لا تمت كن معنا

فالحقول تحتاج إلى غرسة النور

والسواقي منهكة

وأنت من سيأتي بالماء

••••••••

لا تمتْ

الليلُ يعزفُ أغنيتَهُ المفضّلةَ

والضّحى يرتقبُ خلفَ التلّ البعيدِ

قبّلْ وجنتي القمرْ

وغنّ مع الليلْ

غنّ مع اليمامةِ المجروحةِ

غنّ للصبحِ النائمِ

••••••••••••

أراكَ تركضُ

والرّمالُ تحتَ قدميكَ تتأوّهُ

الريحُ تهيجُ

والغصنُ المائلُ الجائعُ المولّهُ

يبكي

وطفلةٌ معلقةٌ على شجرةِ السروِ تنوحُ

وجدائلُها تنادي أبي ...

أراكَ تركض والأحلام تسافرُ

وقلادتي تعجن الحزنَ

قفْ انظرْ إلى السّحابِ

إلى سربِ الحمامِ

اقرأْ باسمِ ربّك قصيدتي

••••••••••

لا تمتْ...

الأزهار منتظرة في الغديرْ

ضحكات الأقاحي

تكتظّ عند سواعد الصنوبر البريّ

ورسالةٌ خضراءُ تأتي مع الهديلْ

وطفلٌ نائمٌ بين يديَّ

في فمه كلمات عذبة

قفْ استنشق عبيرَ الثّرى

خذ قبساً من النرجسِ

بدّد الجليدْ

ألقِ عصاك واهدأْ

استلقِ على أزهار البنفسج...

انظرْ إلى الشّجر الأخضرِ

لابدّ سيمطرُ...ويحيا الرميم

يحيا وريدي

تحيا حكايات جدّتي

والكرز يغنّي على غصن التوتْ

فلا تمتْ .....

●●●●●●●●●●●●

سفينتك هلامية

تمخرُ عبابَ أوردتي

بسفينتك الهُلامية

تقطفُ من قلبي الأقاحي

وتنثرها في الطريقِ

وأنا الطفلةُ بجديلتين معقودتين بالكرزِ

أنا الطفلة بوشاحٍ من نرجسٍ

وركبتاي غائرتان في النّهرِ

وأنت تمرّ بي

لا تعبأ بالثّلج المتراكمِ في مسامي

لا تعبأ بأنين العصفورةِ المعشّشة في جدائلي

تمرّ ككانون

تمرّ كالعاصفة

تمرّ كالمطر

وأنا وردة صغيرةٌ

••••••••••••••

تمخرُ عبابَ رسائلي

بسفينتك الباردة

تسلم الدفة للريح والعاصفةِ

وتنام.....

وأنا الطفلة بقلمٍ ودفترٍ

بشرائطَ من مخمل

وقلبي بجَعةٌ بيضاءُ

تشتاق لأشجار السَّروِ العاليةِ

للمرج الأخضرِ

لهمس الصباح

للقصائد للماء

لكنّ الليلَ طويلٌ

و الصبح لا يتنّفس

أنا أرسمُ جناحين للنهارِ

ويخنقني الشوقُ والليلُ

وأنت تنام.....

●●●●●●●●●●●●●●●

أنشِدْ يا هوميروس

أنشِدْ يا هوميروس

القبَّرةُ الملوَّنةُ

مكبّلةٌ على السّطحِ

واليماماتُ مقموعةُ الهديلِ

والعصفورُ الدوريّ

هوى مبتورَ الجناحِ

وهو يدندنُ للسّفحِ

الكناريات تنقرُ سنابل مخضَّبةً بالأنينِ

والقصائدُ في الأقفاصِ

الأحصنةُ تصهل منهكةً

خلف الجبلِ

من يفتحُ الأبواب؟

من يسمعُ نداءَ الأقاحي؟

من يلبّي نداءَ القمحِ ؟

من للعيون التي طاف عليها الحزنُ ؟

من للقلوب المهاجرة ؟

أنشد ياهوميرس

الحزنُ يزحفُ في المدينةِ

والثلجُ يرفعُ قبّعته للورودِ اليابسةِ

وفوق البابِ يُحشرجُ اسمٌ

وسليلُ غزالةٍ شاردةٍ

يبدّدُ الصمتَ

يصدِّع الجليدَ

يخترقُ مسامي

يشطرُ خاتمي نصفينِ

فأغطيه بوشاحي

فيهمسُ وتطيرُ الفراشاتُ الملوّنةُ

هائمةً بلا مأوى بلا سريرٍ

•••••••••••••••••••••••

أنشِدْ يا هوميرس

الرّسامُ كان ههنا يرسمُ

وكانت عينُ الماءِ تعجّ بالسمكاتِ

ونافورةُ المسكِ تعجّ بالأزهارِ

كانت اليواقيتُ والعقيقُ

مرجَ ألوانْ

وعلى شفاهِ الأقاحي

يغرّ د الحبُّ ويبتسمُ نيسانْ

فمرَّ الذبابُ

وأزيزه شلّ الريحانْ

أنشد ياهوميرس

ههنا مرّ ذبابٌ أسودُ

فانكمشَ البحرُ

وانفلقَ الياسمينُ

زلزلت الأسماءُ

وانكسرَ ت ركبتا الإنسانِ

فجثا واحترقت البيادرُ

فجثا واحترقت الأسفارُ

••••••••••••••••••

أنشِد يا هوميروس

هطلَ الحديدُ

والطفل الهائمُ وراءَ الحمامِ

نسي حقيبته ورِزمةَ الأقلامِ

نسي اسمَهُ الأخضرَ

وغصنَ الأحرفِ

وفراشةً عشّشت على دفترِه

وهامَ بلا اتجاهاتٍ

ووقفَ في حقول الريحانِ

وفي مسامه تفتّحتْ زهرةٌ

على جبينه أورقتْ شجرةٌ

وفوق راحته حطّتْ قُبَّرَةٌ

على كتفه نامتْ يمامةٌ

أنشد يا هوميروس

أورقَ الطفلُ

أزهرَ الطفلُ

ذابت سبائك قلبي

ذابتْ سبائكُ قلبي

وهي تسهرُ وحيدةً

على مشارفِ المدينةِ الخاويةِ

ذابَ معصمي

وهو ينتظرُ سربَ الفراشاتِ أن يمرَّ

ووقفْتُ أتكئ على الصّفصافة المائلة

بيدي عشرون وردةً يابسةً

بيدي سوارٌ مرصّعٌ باليواقيت النائمة

وأتّشح وشاحاً من أزهار الثلجِ

وتمرّ بي الحمامةُ

ترشّ هديلَها على شعري

ترشفُ حبّاتِ المطرِ المنهمرةَعلى ساعدي

تهزّ جذ عي ولا يتساقط الرُّطبُ

هنا ماتَتْ الرسائلُ

هنا بكى طفلٌ

و تناثرَتْ حبّات العنبِ

•••••••••••••••••

الماء تحت قدميّ

والريحُ هائجةٌ وباردةٌ

والصبح يتنهّد كشيخٍ بائسٍ

لاعبيرَ للنرجسِ على أطرافِ الجبلِ

لا بجعاتٍ تأتي من جهةِ المرّيخِ

الأ غصانُ زرقاءُ

والبحرُ أخضرُ

والدّمُ يسيلُ من وريدِ نجمةِ الصّباحِ

وأحدَ عشرَ ذئباً يطوفُ بالقريةِ

والشمسُ لاتبالي بعُوائها الأسود

والقمرُ خلف التلّ مقيد إلى صخرةٍ

وكلماتي تمرّ بالصخورِ

بلا صوت بلا شذاً بلا لون

•••••••••••••••••••••

غريبةٌ القصائدُ

في بلادِ الضّبابِ السّرمديّ

غريبةٌ أصابعي وهي تعزفُ

على البيانو السّديميّ
غريبٌ القمرُ
وهو يطلّ بين الدّخانِ
غريبةٌ أنا في قلبٍ غريبْ
والطفل الغريبُ يأتي من بعيدْ
لا ثيابَ تواري عودَه الطّري
لا عنوان للقادمِ الهُلاميّ
لا توقيتَ للأعاصيرِ المباغتةِ
لا شرائعَ للذئابِ الجائعةِ
وعصفورةٌ صغيرةٌ
على غصنِ التّوتِ الدّاني
قلبٌ صغيرٌ بحجمِ القطا
يبحث عن هديلِ القمحِ
وسطَ العاصفةِ

•••••••••••••••••

في الصّباح
مع هديرِ المحرّكِ الهرم
قرأت نعيَ اليمامةِ

كانتْ صغيرةً جميلةً ملونةً

كانت بيضاءَ

كانت زرقاءَ

كانت خضراءَ

وربّما كانت أنا

••••••••••••••

نم حبيبي

سأهدهدُ الوجعَ

سأنامُ معه

كم مرٌّ صوتُ الوجعِ

كم حزينٌ وجهُ المطرِ

أصعد تلالاً مبهمةً

أحملُ حقائبَ الأنينِ

كم مرٌّ بكاءُ طفلٍ حزينْ

نمْ....

كورقةِ العنبِ على عريشةِ الخريفِ

نمْ ...

كشرياني المتعبِ من الجليدِ

••••••••••••••••••••••

عام مضى وعامانِ

وأنت تلوّ نُ الوجعَ

ترسمُ للجرحِ جناحين من ضبابْ

أقفلِ الأبوابَ

أغلقْ قصيدةَ الأحزانِ

أغلقْ قلبي كي لا يوقظَهُ الحنين

منهكٌ أنت

وأنا متعبةٌ

حزينٌ أنت كغناءِ العاشقينْ

وحزينةٌ أنا كقلوبِ الثّكالى

وأنت واقفٌ تُحصي دمعي

ليت أناملَكَ تلمسُ الأنين

••••••••••••••••••

نمْ حبيبي ...

أغلقِ الأجفانَ

وسأدندنُ لك أغنيةً تصدحُ من الوريدِ

نمْ حبيبي ....

كشجرة البيلسانْ

غنّ للمطرِ للزهرِ لنجمةِ الصّباحِ

ودعني أنا أهدهدُ الوجعَ

أنامُ كأقحوانةِ الدّربِ المقطوع

أفترش الطّريق

في صُرّتي بستانٌ من الشّغفِ

وبين يديّ قلب موهنٌ

بين يديَّ أسرابُ اللقلقِ الحزينِ

••••••••••••••••••

نمْ حبيبي قريرَ العينِ

غطّ شريانَكَ

بأوراقِ شرياني التي هوتْ

في خريفك الطويل

وليكن طفلُنا كوكباً

سيسطعُ يوماً في الرّبيعْ

••••••••••••••••••••

في الليل لست وحيدة

في الليلِ

حينما ينزل البرد

ويخيّم الظّلامُ

ويتنزّل نورُ القمرِ كرسولٍ من نقاءْ

أرى وجوهاً غامضةً

ويتلعثمُ شرياني

أرى القطبَ الشّماليَّ يعومُ في قلبك

وحينما تتجاهلني

أناامُ كزهرةِ الجليدِ لا أنتظرُ الصّباحَ

أشعر أنّي بلا حياة

••••••••••••••••••••••

في الليل

حينما تبكي روحي

وتبلّل الدموعُ أغطيَتي

وأنت تنامُ

ملءَ عينيك الرّماديّة

ملءَ قلبك الضّبابيّ

ملءَ وريدي الحزينْ

ملءَ السَّماءِ الرّحبةِ بأدمعي

تصمتُ عاماً

وتقولُ كلمةً من نحاسٍ وتنامُ

يجلدني النّحاسُ وتنامُ

وأشعرُ أنّي بلا حياة

•••••••••••••••••••••••

في الليلِ

حينما تظلّلُني المسافاتُ

وأقرأُ في أسفارٍ حزينةٍ

وتمرّ كلماتُكَ في قلبي

كغيمة مثقلةٍ بالرّمادِ

ويرجع صدى صوتِكَ الأصمّ

تنتابني عاصفة الوجع

هل اسمك شبيهٌ باسمي

هل تُشبهُ الأقاحي المتفتّحةَ في روحي

هل وجهك كوجهي

أعرفتك؟

أم أنت مجردُ سؤالْ؟

••••••••••••••••••••••••

في الليل لسْتُ وحيدةً

معي الحزنُ والغيمةُ

ونقرُ ريحٍ على النّافذةِ

معي الأسئلةُ

ومصباح يودّعُ الضّوءَ

معي ريشةٌ أرسم بها وجهَ إنسانٍ

وحلمٌ ينوسُ

ووجهُ طفلٍ مرسومٌ على ظلي

وبرعمٌ على الوريدِ يتفتّحُ

ينقبُ عن ضياءْ

وأنت تنامْ .....

••••••••••••••••••••••

قف...لا تمش في هذا الطريق

لا تمشِ في هذا الطّريق

لا تشعلِ الحريقَ

أنت لستَ وحدك

والوردُ ..المطرُ..الشجرُ

الأطفالُ..الأقلامُ..الأحلامُ

ليسَتْ لك وحدك

تلك الغيمةُ

تلك الياقوتةُ

تلك السّواقي، الحقولُ، القمحُ

ليسَتْ لك وحدك

••••••••••••••••••••

قفْ اسمعْ خريرَ الماءِ

صوتَ البلبلِ هديلَ اليمامِ

صوتي حينما أهمسُ للريحانِ

غناءَ الأمهاتِ ونداءَ النّايِ

اسمعْ صهيلَ خيولٍ بيضاءَ

وتنهداتِ البجعاتِ

التائهةِ في الإعصارِ

اسمعْ دندنةَ الأقاحي

المغرِّدة في الشّريانِ

••••••••••••••••••••

قفْ ابكِ

على يماماتٍ

سقطَتْ صرعى في هذا الزّقاقِ

على جدائلَ هوتْ في اليمّ

على سنابلَ غرقتْ في الوحلِ

انظرْ إلى وجهك في الماءِ

اغسلْ طحالبَ الغيمةِ السّوداءِ

لاتمشِ في هذا الطّريقِ

لا تضربْ بحوافرك

أعشاشَ العصافيرِ النّائمةِ

لا تنثرْ سلالَ الرّمانِ

••••••••••••••••••

في قلبي قصيدةٌ مكتوبةٌ بالقمحِ

وفي دمي يعومُ البيلسانُ

جرّةُ الماءِ في يدي

اشربْ لاتمشِ في هذا الطّريق

لاتحرقْ أشجارَ الغارِ

لاتشعلٍ الحريق

•••••••••••••••

سأرسم شالاً وشمعة وشمساً

في مغارةِ الثلجِ جلستُ
عواءُ الذئبِ كان قريباً
والعنكبوتُ نسجَ الخيوطَ
الحمامةُ الثّكلى ماتَتْ في عشِّها
لافراخَ تنتظرُ القمحَ
لا صدى لنداءِ الدّمع
وأنت كنت قابَ خطوتينِ وأدنى
كنت قريباً كأقراطي
وبعيداً كجبال الألب
مددتُ يدي لم تفتحْ بواباتِ القلب
لم تفتحْ في الجدران المهترئة نافذةً

••••••••••••••••••••••••

في مغارة الثّلجِ
تاهَ وشاحي وغطائي
نعيقُ الريح كان أصفر
وحفيفُ الأفعى كان أقرب

ومن أعلى المغارة تدلّى خيطٌ

تعلّقَتْ به وردةٌ موؤودةٌ

وساقيةُ ماءٍ واهيةٌ

تجري عبر شرياني

وأنت تسير على الماءِ

بأقدام حافيةٍ وباردة

لم تعبأْ بأنين أزهارِ الماءِ

لم تكترثْ بوجعِ الأسماكِ الملوّنة

••••••••••••••••••••••

انتظرت كثيراً

أن تفتح كوّةً في الصّخرةِ العاتيةِ

انتظرتُ خيوط الفجر

وسربَ اليمام

انتظرتُ رسولاً من يدك

يزرعُ في خيوطِ العنكبوت

زهرةَ بيلسانْ

لن أناديك مرّةً أخرى

سأ نادي القمر

سأرسم على جدران المغارةِ الأغصانَ
سأرسم شالاً وشمعةً وشمساً
لن أموت من البرد

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

غائب قمري وروحي تطير

غائبٌ في هذا الليل قمري

غائبةٌ رائحةُ الخبز

غائبةٌ بيادرُ الشّعر

ونائمٌ القمحُ على سفح روحي

نائمٌ شرياني في مهبّ الشّلالِ

وأنا الغزالة

لم يقلْها

لم تقلِ البئرُ

لم يقلِ العشبُ الممتد هناكَ

بل قالت روحي

قال الزعترُ البريُّ المبرعمُ

على صدى الكلمات

•••••••••••••••••

أنادي أيا سيامند

ارسمْ على عبير الكرزِ

سبعَ بواباتٍ لبنفسجة القصيدةِ

وانثرْ في يواقيتِ قلادتي

بذور زهرة الماءِ

فلينهض الصّبح

لتنهض السنابل

لتتنهّدْ نجمةُ الصّباحِ

لعلّي أعودُ مع البجعِ

لعلّي أصير جناح البجعِ

•••••••••••••••••••

الأشجار تشبك أيديها

وخيوط الشّمس تتنهّد خجولةً

والشوارع مقفلةٌ

لا صدى لصوت العابرين

لا همسَ لحفيف الورقِ

وأنا في علبة صغيرة

لا أسمع دندنة مسامّك

لا أقرأ تنهّد وريدِك

فقط أرى حرفاً خافتاُ

وأزهار القطن المسافرة

أرى أفول روحي

وذرّات دمي المتناثرة

••••••••••••••••••

غائبٌ قمري

ومصابيحُ الحمام منطفئةٌ

باردةٌ رياح الجنوب

لا صدى لغناء الأقاحي

ووشاحٌ أبيضُ يطيرُ

تطير قطع روحي

يطير الياسمينُ من معصمي

غائبٌ قمري وروحي تطيرُ

••••••••••••••••

ترنَّحْ على خاصرة عطرها

وأنا سأمرّ كالضوء

لكنّي لن أنكسر في مراياك

سأرفعُ ذيل ثوبي

وأمشي في حقول الأرز كعشتارْ

وأنت ترنّحْ .....

أوجعتَ أقراطي

أوجعتَ صمتَ خطاي

وأنا كدوّار الشّمسِ

أدورُ باتجاه قنديلك الأخضر

وأنت تشطرُ حروفي نصفين

وتزرع في ناصية القلب سفرجلةً صفراء

مرٌّ الهمسُ في أذن الجّدار

مرٌّ نعيبُ الموج والبحر من كلّ اتّجاه

مرٌّ رغيفُكَ لم يسكتْ جوعَ صغاري

تعبت ومعي شراعٌ

ومعك السفينةُ والريحُ والصّواري

و سبعون بجعةً تمخرُ عبابَ الماءِ

معك الضّفةُ الأخرى

وقلادتها السوداءُ

ومعي ضفةٌ صغيرةٌ يعلوها اللؤلؤُ

معي قلبٌ صغير ككرزةٍ

ونبضٌ كبيرٌ ككوكبْ

أنا أغنّي للقمر لفراشاتِ القمحِ

للماءِ لأزهار السّفح وأنت ترنّحْ

هل ماتت مريم

هل أنا زهرةُ الماء

أسكنُ في الصحراء

وجديلةُ التفا حِ

على غصن الصبار

نجمة الصباح غارقةٌ في اليم

ألا تشتاق حبيبي

هل أنا فراشة همست للهب وغابت

هل أنا قطرة المطر عانقت التل وماتت

هل متُّ ؟!

يترددُ السؤالُ على سفحِ الوجع

ويرتد الصدى حزناً يلوِّنُ الحقل

وأنا الغزالةُ ....

لا تباشير للصباح

في قطب معصمي المتجمد

لا خريرَ للماء في غدير الوجع

لا أغصانَ خضراء

تلفُّ صمت الاحتراق

مكبَّلةٌ في منتصف القلب

والأبوابُ موصدةٌ

القمرُ منشغلٌ بالضفة الأخرى

والليل يسير في شرايني

كقطيع الثيران المستعجلة

هل تذكرني ؟!

أم انطفأت قناديلي

•••••••••

من أنا حبيبي ؟

هل أنا زهرة توليب

أمخر عباب دمك

وغصن القمر يتدانى من معصمك

حائرةٌ أشجارُ النخيلِ في قلبي

حائر ةٌ عناقيد الرُّطبِ

أغلقتُ نوا فذ شرياني

وأسدلتُ الستائر

مرعباً كان صهيل الأحصنة في الفناء

عاليةً كانت ألسنة اللهب

مخيفاً كان تساقط النجمات

وخط الاستواء يمرُّ بوريدي

ويشطرني إلى نصفين

وأنت في منتصف الوريد واقف

معك داليةُ عِنَبٍ

ونبعُ ماء

و علبة ألوان

معك أنين قلبي

وعصير وجعي

وزجاجةٌ صفراءُ

ترميها في دفتري

فيعلو الحزن

و يقف لقلق بقربي

يهمس في رُدن ثوبي

مائلٌ خط الاستواء

متعرجٌ الشوق في التل

وأنت خلف التل

تدندن لغزلانٍ شاردةٍ

ترسم درباً لفزاعاتٍ مهاجرة

تتسلّى بعقد جدائلي

وتسكب في أعلى ا لتلَّ عطوري

تمزِّقُ رسا ئل قلبي

وتنثر في دروبها الرماد

من أنا ؟

لماذا ترسلُ نسورَك

تلتهم قلائدي...

لماذا اليمامة في القريةِ تستباح ؟!

●●●●●●●●●●●●●●●●●

نم في عيني

تعود

ومعك أسراب اليمام

معك غصنٌ قلبي

و قطعُ الضوء الشاردةُ من روحي

معك نبضُ الرمان

وسبعُ نجماتٍ ملوَّنةٍ

وياقوتةٌ هربت من قلائد الأجداد

وأنا الصغيرة

واسمي فراشة التوت الخجولة

اسمي صغيرٌ

لا يحتمل كلَّ هذا الضياء

ارفعْ عنه الأعباءَ

لوِّن اسمي حبيبي

دوِّنه في سجلَّ شريانك

واقرأه في سرك

كي يتنفس

كي يطير مع الحمام

••••••••••••••••

تعود وتعود سنابل القمح

وغدير البجع

وزهرة الحياة

وأنا طفلةٌ في يمِّ قلبك

قل للموج أن يهدأَ

قل للصواعق أن تخمدَ

فليلقني اليمُّ في حقلك

حيث الشمسُ تجدلُ الجدائلَ

والحبُّ يميد في عناقيد المشاتل

وأنا زهرة الرمان

ويدك خيوط الصباح

قل للضوء

أن يتهادى في المواجد

••••••••••••••

تعود ومعك تعود روحي

ويعود اسمي وصوتي و صولجاني

قلائدُ الياقوت جميلةٌ في دربك

وسلالُ التفاح دانيةٌ

وأنا واقفةٌ أنتظر

وحمامةٌ صغيرةٌ على كتفي

و عشتارُ في أعلى التل

تحمل مفتاحينِ مضيئينِ

أقبلْ حبيبي افتحِ الأبواب

زيِّنْ معصمي بالأقاحي والريحان

أُحبُّكَ فنمْ في عيني

و ارسُمني بالألوان

••••••••••••••••

انتظرت طويلاً

انتظرت طويلاً

جلستَ على درج الوجد

اتَّكأتَ على ظلَّ الجدارِ الهرمِ

رحتَ تعدُّ خطاي

حبَّةً حبَّةً

تسقط في البركة النائية

تخيَّلتَ سطوعي

وخبَّأتَ عينيك من الضوء

فتحتَ لي أبواب قلبك

أسقيتني فنجانَ شغف

وحينما ربَّتُ على كتفك

ثُرْتَ كشهابٍ طارق

كسرْتَ تاجي

دُستَ على وشاحي

نثرتَ حروفي في الشوارع

وسكبتَ زمزمي في المفارق

كنت قادمةً بسلال الكرز

وتحت وشاحي خبَّأتُ القمر

في يدي غيمةٌ

وفي وجهي بيدر

خجلةً كانت السنونو

تحت أرداني

ونائمةً الزنابقُ بين خصل شعري

لكنك أضرمت النار في طريقي

فتاهتْ أحصنتي

وترجَّلتْ سنابلي

كانت فظةً أمطارك

فجلست بجعاتي

تحت قرميد ك القاسي باكيةً

••••••••••••••••••

سأسدلُ الستائر

أُغلقُ النوافذ والأبواب

وأستمع إلى غناء القبَّراتِ البيضاء

وأناجي الملائكةَ السابحاتِ في زمزم

وأرسل حروفي في المدائن

جئتني على بساطك الأسود

بيدك عشٌّ غراب

وعصاً تضرب بها الجذوع اليابسة

قطعت جذعي

قطعت الحبال التي تُمسكُ بنجومي

قطعت كلَّ الأغصان التي تؤدي إليك

حبَّاتُ المطر هذا الشتاءَ حزينةٌ

حبَّاتُ روحي هذا الشتاءَ شريدةٌ

••••••••••••••••••••••••••••

لاتمتْ تحت جذع السنديان

تمهَّلْ تنفَّسْ أغلقِ الباب

••••••••••••••••••

صوتك

صوتك يتدحرج على شراييني
كحبَّاتِ المطر
وأنا حبَّةُ رمانٍ على الغصن
أنادي النَّسرَ الأبيض
لن أغلق بوابة السنا
ونوافذي ستظلُّ مشرعةً
للأقاحي للغيوم للطَّل
لن يمرَّ تشرين هذا العام
دون أن يغتسل بطوفاني

•••••••••••••••••••••

هاج النهر عند ضفيرتي
لوّن شعري بزنابق الماء
أنا حورية اليمِّ
و أنت فارسٌ نفضتَ
عن كفيك ضجيج الحرب
وجئت تغتسل في البحر

سمعتني أدندن لأطفالٍ وملائكةٍ

فكبَّلتَ صوتي بالّسلاسل

و نثرت روحي في المضائق

••••••••••••••••••

وأنا يمامةٌ أعشِّشُ على غصن السرو

ويسير هديلي حافياً

فوق البيادر والحقول والمنازل

أهزُّ جذع وجهك

فينهضُ هوميرس

يُنشد من أجل تفاحة ذهبية

مات سبعون فارساً في الشاطئ

والتفاحة في قاع البحر

والسفينة فوق الغصن المائل

••••••••••••••••••

صوتك يتدحرج في قلبي

كحبَّةِ عقيقٍ

وأنا خلف التل

أرسم بريشتك زهرة بيلسان

وأضمُّ طفلي في قماطٍ من أقحوان

والثلج يهرول خلف الجدار

وفي موكب الثلج

ثلاث قبَّراتٍ متشحاتٍ بالنرجس

ووردةٌ ملونةٌ وظبيةٌ شهباءُ

ومهدٌ من رياحين

فانهضْ لون الدرب

••••••••••••

في الغار أنا

وصوتٌ يصدح في المرايا

أنظر لا رسمَ لي لا لون لا شكل

من أنا ؟

وينسكب صوتك

حبراً أز رق على أرداني

ينسكب عمري في الزوايا

•••••••••••••••••••

أيا صديقي

احملْ إليَّ مشكاةً

فأنين الظلام أتعب عيني

لاضوء في السفر الهاجع

لا صدى لسنا روحي

وأتسلَّقُ جدرانَ الغار

سنونوةً بلاجناحين

ولا سنابلَ في السقف

لا أغصانَ أو تلالَ أو مدى

••••••••••••••••••

تحملني إليك في الغار التراتيل

أصمت عاماً

وأنقِّبُ في الصدى عن كلمةٍ

كبيرة شجرة البلوط هنا

وأنا والجذع المنحني

نصلّي

وأنا والورق السائل

نسغٌ للحبِّ والجوى

••••••••••••••••

كيف أكون مريمَ

ومحراب المنتظرين

رمانٌ استوى

وقلبي اليانع زهرةٌ مائية

تجوب اليمَّ على متن البنفسج

وما من طفلٍ بين يديَّ

لا ظلَّ لنخلةٍ أو طعم لرُطبٍ

وفي أعلى شرياني الثاكلِ

تعشِّشُ طيور الحبِّ الأولى

و يتنفَّسُ الكرز

•••••••••••••••••

أيا صديقي

انثر العقيقَ في روعي

فأنا خائفةٌ

والثلج أمام الغار يعلو

لا عبق للشمس

لا أغطيةَ تأتي من جهة الشرق

لامخملَ على الجدران الرطبة

والذئبُ يطوفُ حول جيدي

والقلائد حبَّاتُ زمردٍ باردة

وسجادةٌ مبلولةٌ

معلقةٌ في أعلى السقف

هبْ لي مشكاةً وأمسِكْ بيدي

هب لي غطاء وأمسك بقلبي

فالذئب قريبٌ وأنا خائفةٌ

فالكوة بعيدةٌ

وأنتَ الضوءُ

•••••••••••••

خلف النافذة

القمر مات

لاضوءَ خلف النافذة

لارائحةَ لأزهارِ الصباح

والأحلامُ لقالقُ مهاجرة

••••••••••

وأنا أتلو نفسي

ويسمعني جدّي

يسمعني النبيُّ

وتغزلُ جدَّتي كلماتي

وشاحاً تُعلِّقُه على شجرة البخت

هل أنا خلف النافذة

أم تحت ظلِّ النخلة

أم في نُسغِ التوت

أنا بضع حبَّاتِ عقيقٍ

في يد عشتار

وعشتارُ هذا الصيفَ هائجةٌ

والريح في شراييني هائجة

•••••••••••••••••

أرسم خلف التل

غصناً وقمراً

ونجمةُ الصباحِ تقضم معصمي

تقضمني الألوانُ والضوءُ

أنا قطرةُ ماءٍ

من جرَّةِ ربَّةِ الينبوع تسلّلتُ

في فمي زهرةٌ

وفي دربي حفنة ترابٍ

و نسيم القرى البعيدة

يرسم على الأفق زورقاً

•••••••••••••••••

يسرقني الضوءُ

تسرق النجمةُ المنطفئةُ قلبي

لا أرضَ خلف النافذة

فقط بساطٌ من الشوق

وطفلٌ يلعبُ بالشوق

و صندوقٌ مغلقٌ

وأنا سأفتح النافذة

•••••••••

دعني في البئر

ابتعدْ دعني في البئرِ وحدي

لاتُدلِ بدلوك النحاسيِّ

ارحم رأسي من النعيب

هنا في الظلام

أحترق كلوزةٍ

وتهبُّ رائحةُ البخورِ

وأصابعي ترسمُ على الجدران يمامةً

ماذا تصنعُ

في السفح

تبني عشاً لغزالة ؟!

وتنثر في الدلو سبع سنابلَ يابسةٍ

ماذا تصنع بأصابعي ؟!

تلوِّنها وتعلِّقها على الجدار باقة أنين ؟!

ارحم نبضَ أناملي من الحريق

••••••••••••••••••••••••

وأكملْ دربك

فنبض الماء يؤنس قلبي

وزخارف الظلام تعوم كبجعات الغدير

دافئٌ هنا صوت الريح

دافئٌ نبض الطحالب والنعيق

وأنا الغزالة

لاترسمني على جدارك الآيلِ للسقوط

لاتُدلِ بدلو ك الحديدي

فالفراشات فوق هامتي نائمةٌ

نائمٌ في قلبي الحنين

•••••••••••••••

ارحلْ

لملمْ متاعك ألوانك أوراقك

ودعني في البئر

زهرةً مائية

يمرُّ بي القمر

تمرُّ بي حسناواتُ الريف

ارمِ في البئر حبَّةَ عقيقٍ

ارمِ اسمي نبضي وريدي

وسيؤنسني غصن الرمان

سيؤنسني عزف الناي البعيد

ولابد أن يمرَّ العندليب

ذاتَ دمعةٍ ذاتَ وجعٍ

ذاتَ أنينٍ ذاتَ مطرٍ

ويدلي بدلوه الأخضر

ويتفتَّحُ الزهر على معصمي

ارحلْ

دعني للعندليب

دعني في البئر

حتى تخلعَ عنك ذاكَ القميص

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

لاتحمل شراييني وترحل

لاتحملْ شراييني وترحل

لا تحملْ مرآتي ومشطي ودفتري

تسألني أزهارُ البابونج

في تلك الكأسِ عن صوتك

تسألني شجرة الزيتون

النائمةُ على سريري عن ظِلّكَ

و ترنو إليَّ أوراقُ النعنع المنثورةُ

على طاولتي بعينَي صفصافةٍ

تستفسرُ عن عينيك وعينِ الماء

••••••••••••••••••••••

قفْ قليلاً

لا تغادر روحي هذا المساء

فاليمامة البيضاء

المحلِّقةُ هناك

مازالت ترسمُ اسمك

و العندليبُ الأ خضر

المعشِّشُ في قمة وريدي يلوِّنُ صوتك

ومازلت أنا في منتصف الغابة

أبحث عن خاتمٍ للقمرِ

ومِشمِشٍ أحمر

وطوقِ عقيقٍ لجدَّتي

وورقةٍ زرقاء

الأصوات مخيفةٌ

والأعين تلتمع في الظلام

لا أعلم إن كانت لذئابٍ أو غزلان

لا أعلم ماذا يهبُّ من جهة الشمال

••••••••••••••••••••

قفْ قليلاً

فالثلج يغطّي نافذتي

والستائر تطير خلف الزجاج

وضوء المصباح يرتجف

يرتجف عمري في الكأس

لا ملح في أعين الريح

لا أغطية لأناملي المرتعشة

لاتحمل شرايبني وترحل

حقيبتك ملأى بالضجيج

وقمصانٍ ممزقةٍ

وكتبٍ محروقةٍ

وما من أمتعةٍ للخريف

تمهَّلْ لا تُحرق كتبي

لاترحلْ

••••••••••••••••••

أنا رولا

هنا في قلبِ الأُقحوان

تلوَّنت ورودي

و جاءَ صوتُ الناي

ينثال من عروقي

أنا الآن رولا

سرب البجع يحمل في فمه

أزهار المشمش والرّمان

وأنا أرسم على المدى

زهرةً مائيةُ

وأغني ويأتيني الصدى

يا رولا

وأنا نصفٌ أرز

ونصفٌ مزنة

نعم ...

فتمطر أرداني

ويورق قلبي

أنا روح إنسان

يسكنني زمزم

و تردد أسمائي الحوريات

ذواتُ القلوب الثلجية

تمرُّ بشرياني

نجمة الصباح

فأسكب في جرتها العسل

وأعلِّقُ على جيدها العقيق

لست أمشي على أرض

أنا أعوم في بسمة طفل

وأردِّد كلماته الأولى

أنا أحلق مع اليمام

وليالكُ المساء ترقص في التل

والأمهاتُ تعزف عند ذاك السفح

والغزالةُ تسرح في الوادي

مامن صيادين هنا

مامن أسماكٍ جائعةٍ في هذا اليمّ

وأرى صوتي

يغتسلُ في البحيرة

فألقي فيها أقراطي وأسورتي

••••••••••••••••••••••••

الغزالة تعوم في دمي

الغزالةُ تعوم في دمي

شاردةً هائمةً تائهةً

لا سفنَ في هذا اليمّ

لا زعتر برِّيّاً للفراشات

وثلاثُ نرجساتٍ تنامُ لدى الشريان

ونجمة الصباح تلوحُ للنبض خجولة

•••••••••••••••

قفْ ياهذا

لمن تبني السفينة

لحمامةٍ وبجعةٍ ويمامةٍ ؟!

لا ركبان في هذه القرية الحزينة

السماء تعجُّ بالسُّحبِ

لكنَّ العصاةَ وراء الأفق

ثملون والكؤوسُ مترعةٌ

يغنون .....

يرقصون ويدقّون الطبولَ

والأطفال ذوو الأصابع المكسورة

يبكون والدُّموع تلال النحاس

جائعون .....

وبوابات الجليد لا تُفضي إلى أثداء القمح

يطلون من بين ركام التراب

كبراعم خجلة

كسنابل داس عليها الغراب

•••••••••••••••••

وأنا من أنا

أنادي ...

هل من أحد خلف التل ؟

هل من زهرة برية ؟

ياطفلي يا سارحاً في البئر

لاتخف من عتمة الجب

فأعين الغمام تبرق في السفح

والأقحوان الأبيض

يتدلى من الدلو

وأنفاسي الميتة

تنتظر عشبة الجدة

فإن أورقت

لابد سيورق غصن التوت

في أعلى الحبل

••••••••••••••••••

ياطفلي الغزالة تعوم في دمي

وأنين اليمِّ يتعالى

وبضع نوارسَ تحلِّقُ في أعلى وجهي

وخرير الماء في وريدي يعلو

فقفْ لوِّنِ الأنجمَ الآفلة

لون دمي بالقَرَنفلِ والأقاحي واليواقيت

ارسُمْ جزيرةً للغزالة

ارسُمْ سريراً للغزالة

••••••••••••••

من بين أوراق التوت الشاحبة

يطلُّ قلبي

وتطلُّ الأخيلة

مهاجرة من العقيق

من عبقِ القرنفل واليواقيت

لاتقلْ من أنت؟

أنا أنينُ الأسئلة

وبين يديَّ غمامةٌ

برائحة الصخرة العاتية

أنا صوت النَّرجس

وشريانُ الجليد

وليلي سرمديٌّ في الأوردة

نائمٌ قمري

وأزهارُ الليمون

تتساقطُ على جدران روحي

لاصبحَ يتنفس

لا كلمةً تناغي النور

لا أجوبةَ للأسئلةِ الناعسة

لديَّ طفلٌ لم أرَه

وسريرٌ لم أنمْ عليه

وآدمُ واقفٌ عند بوابة شرياني

كالإعصار يمزِّق الأشرعة

قطعة جليدٍ يهطل عليها المطر

فيغدو جبلاً بلا أوردة

أهديه وطناً وينفيني

أسكنه قلباً فيُنهيني

أنا حرفٌ بلا صدى

والناي بين يديَّ

يسكب الحزنَ في المدى

حبيبي كلماتك نيرانٌ

تُحرق حقولي

وما من ماءٍ في الغدائرِ اليابسة

أنت ...

تهذي ثملاً

واليمامات يُفزعها الهذيان

أنا خائفة

لا مَوْطِئَ لأقدامي

لا بيتَ للحماماتِ التائهة

الوسائدُ ورقيةٌ

والأسماءُ افتراضيةٌ

وخرير الدَّم في شريانك ربّما وهمٌ

ماذا تصنع القُبَّرَةُ

والجثث فوق مسكنها جاثيةٌ

ماذا أصنع ...

وقلبك مرسومٌ بالأوهام

والفيضانات عاتيةٌ

خيولك تصهلُ في روحي

لا دروبَ للأنجمِ الآفلة

أنت شبهُ مسافر

ونصفُ قمر

وأنا تحت ظلِّ النارنجِ أقفُ بائسة

الأوراقُ تتساقطُ

وحفيفُ الشتاء باردٌ

وما من مسكنٍ للأميرة النائمة

مامن كلمة تحيي أزهار وريدي

صوتك المبهم يأتي من وراء الجدران

كالسّديم يتسرَّبُ في الأخيلة

أنا خائفة ...

أحنُّ إليك والوطنُ بعيد

سنابل القمح في روحي

أرَّقها الحنين

وأنا المشتاقة جداً

لوطنٍ بحجم قلبك

أنا أنين الرياحين

وفي دفتري عنوانٌ أزرق

لنبضك لعبق الحفيف

فخذ قلمي واكتب على شرياني

سيرةَ القمر النائم

تحت ظلِّ العقيق

اكتب على شرياني

قصيدةً موشاةً بالياسمين

••••••••••••••••••••••

يتثاءبُ القرنفلُ

ويتبلور العطرُ عند نافذتك

كحبات لؤلؤٍ تشتاق لقلائدي

وأنت المطر

و أنا قادمةٌ من الصيف

بلا مظلاتٍ أو أغطيةٍ

بلا عنبٍ وتين

والبيدر الليلكيُّ في روحي

يتوق لعصافير الغدير

لزهرة تتنفَّسُ في دَوحِكَ

لأنفاس البساتين

•••••••••••••••••••

أوراق التفاح تتساقط

وقنديل النرجس ينام

وأنا أسير في الحقل

كنجمة الصباح

أنقِّبُ في أسورة الرمان

عن اسم كتبته

واستودعته في صمت الرحيق

أنقِّبُ عن اسمي

عن سنابل القمح

عن زهرة الجليد

والوطنُ بعيد ...

•••••••••••••••••

أبكي

كيف لا أبكي

على طفلٍ يمسح عن وجهه التراب

ليتلمَّسَ الدم النازف

مصدوماً كنجمة الصباح

حينما تُرشقُ بحجارة الغِربان

ينظر في عيني الرَّماد

ينقِّبُ في ثنايا الاحتراق عن ضوء

ولا يرى سوى أعين مات فيها القمر

وبوابةً تفضي إلى سراب

••••••••••••••••••••••••••

الفراشات نائمة

وهديل الحمام تاه في الغاب

الغيمة البيضاء ضلَّتِ الطريق

ومامن ماءٍ يسقي عيونَ اليمام

مامن ورداتٍ للسنونو العائدة

وعلى الكرسي نصف إلهٍ يحترق

مامن كلماتٍ في شفاه القبَّرات

••••••••••••••••••••••••••••

كيف لاأبكي

و مناديل الأمهات طرَّزها سرب الخُفَّاشِ

بشقائقِ النّعمان

وطفلي جفَّتْ عيناه

واصفرَّت فيها الأزهار

أين أمضي

والدروبُ موشاةٌ بالحديد والنُّحاس

سأحمل طفلي وأُمسِكُ بيد نجمةٍ

نطير ونحطُّ على مزنة

علَّنا نغدو قطرات ماء

نسقي الأقاحي والقرنفل والريحان

ويسير الماء يُزلزلُ جوفَ الأرض

يُزلزلُ الصّمت فيتكلمُ طفلي

وتورقُ أوردتي ويُزهرُ الشّريان

••••••••••••

حينما ...تتكلم

حينما تتكلم

يُنصتُ عبقُ الرَّيحان

يُنصتُ المطر

أُنصتُ

كلماتك حبات لؤلؤٍ تتكورُ عند حافة شرياني

وأنصتُ....فتكلّمْ ...

اسقِ غاباتِ اللهفةِ في قلبي

اسقِ عروقي ليورق الياسمين

ليورق الحبُّ في المشاتل

•••••••••••••••••

تكلّمْ آدم

دعِ التفاحات معلَّقةً على غصنهاالذهبي

واهمِسْ في روعي

كي ينزلَ المطرُ

ويغني الغصنُ

كي تغني الأزهار النائمة على وسادتي

•••••••••••••••

أنا المشتاقة لعناقيد الضوء

وأنت المشتاق لجرار الماء

وربَّةُ الينبوع تمرُّ بنا

فلنتنفَّسْ كالصبح

ولنكن نحن الضوءَ والماء

•••••••••••••••••

خذ بيد أشعاري

خذْ بيد أشعاري

علِّقها على القمر

اسمعْ صهيلَ الأحصنة

تصهلُ عند بواباتك الخضراء

لوِّنْ حروفي بشهقات التوليب

أنا أسيرُ في الفضاء بلا جاذبية

أقطفُ من النجماتِ الضوء

ومن لوحاتك السمراءِ

أشربُ الماءَ

تحملني سبعُ قرنفلاتٍ إلى الحقل

لأفترش نبض الزيتون

و نبيذ التفاح

وأُطلقُ يماماتي

تنثرُ الهديلَ في سواقي الشوق

•••••••••••••••

قل لكلماتي كلماتك

هزَّ جذع الأسفار

لتساقطَ الحروف المائية

تلمّسْ نبض روحي

تنقر أردانَ القصيدة

حروفي تطيرُ

تحطُّ على ضفاف أنهارك العذبة

ترشُفُ الماء وتعود

•••••••••

خذ بيدي

فحقولُ الألوانِ بعيدة

و رسومي غير مكتملة

عصافيرُ الحنين تزقزق

و القرية الدافئة رمادية

أمسِكُ بيد القمر

أمسِكُ بوشاح نجمة الصباح

أفتِّشُ عن زهرة النور

خذ بيد ي

فأنا نصفٌ ضوء ونصفٌ قصيدة

وأنت ضوءُ القصيدة

••••••••

أنتشر

الليلُ والليلكُ والقمرُ

الظلُّ والنرجسُ والمطرُ

تبكي معي

نثرتُ لآلئي على ظلِّكَ

وكتبت بريشة أغمِسها في وجدي

وأنت تظنُّني فراشةً

ألهو بالحبر والألوان

لجأت لضوء الأقحوان

ابتهلت وبيدي ريحانة

أهزُّها كي يسّاقط العطرُ في قلبك

وأنت تحرُثُ قلبي بأظافرك

كسفينة تمخر عباب اليباب

وتظنُّني أضحك

••••••••

كطفلةٍ مجدولةِ الضفائر

كنت أتوق أن تزيِّنَ شعري بوردة

وأن ترسل مع المزن هدية

لكنك نثرت الورد والهدايا

نثرت قلبي في كلِّ الزوايا

هُرِعْتُ إلى الشاطئ

ناديت الحوريات فبكين معي

وبكت حروفي

••••••••••••••••••

مددتُ يدي إلى القمر

مسحتُ أصابعي بضوئهِ

ورسمت بالنور بوابةً لأقحواناتي

وأنت في الغاب معتكف

مذهولٌ بتفاحاتٍ ذهبية

رسمتها ساحرةٌ رمادية

وتراني أمرُّ بموكب من رياحين

ذيل ثوبي مخضَّبٌ بحبات الوجد

فتنثر بأصابعك الحبَّات

فتنتثرُ وأنتثر

••••••••••••••••••

مشتاقة لقلادة من رياحين

الزجاجُ على شرفاتِ قلبي يتكسر

كل الدروب تؤدّي إلى المنافي

هل أتوقف هنا في هذه العتمة

أم أمضي والطريقُ صقيعٌ

ازرعْ في دربي قنديلا

فحبَّاتُ البرد تكوَّرت على معصمي

وتكوَّرتُ أنا كلؤلؤة الجليد

المرايا البعيدة

تعكس أضواء الصنوبر

واشتقت أنا لظلال الدفء

تتوارى خلف الياسمين

اشتقت لضوئي لسنابلي

لوردة تنفَّستْ تحت وسادتي

مللتُ من صمت السّتائر على نافذتي

مشتاقة لقلادةٍ من رياحين

هل غداً سيتبدَّدُ الضباب

هل ستونعُ عند بابي العناقيد

هل سيأتي الصبحُ بجديد ؟!

•••••••••••••••••

كان يقطف العنب

أسمع همس الزَّنجبيل الساخن
في فم الشّمس
ألمِسُ نبضَ زهرة الجليد
العائمة في دم الأرض
وأراه قادماً من قريته المترمدة
بيده سلَّةُ برتقال
وعلى ظهرِهِ شجرةُ ليمون
لم يكن ينوي أن يصطاد العصافير
لم يكن ينوي أن يهزّ أعشاشها
كان يدغدغُ الطين
يزرع شتلاتِ التوت في السفح
لكنه تعثَّرَ بمخلب الذئب
عائداً من مغارات الجن
فارتعد كشجرة البيلسان تهزُّها الريح
كحبات لؤلؤٍ منتثرة من قلادة

ارتعد فاحتطب أحلامه الخضراء

وساق قبَّراتهُ إلى فم الصقر

••••••••••••••••••••••

أسمعُ أنينَ العشب

وأرى شحوب الغناءِ على التل

كل القناديل التي علَّقتها

على سقف الشعر انطفأ ت

وانكسرت أغصان أوراقي البيضاء

وأراه قادماً من بيته الصغير

بيده حبة زيتون

وعلى ظهره شجرة سنديان

لم يكن ينوي أن يزلزل أركان القصيدة

لم يكن ينوي أن يُحرقَ الأبيات

كان في الحقل يقطفُ العنب

يسقي مزارع اللوز

حينما ارتطم رأسُهُ بالتنين

فتكور ككرةٍ من نحاس

تزحلقت فأحرقتِ السنابل

فأشعلت أوشحة الجوز

واحترقت كل الأشجار والقصائد

وهو ماكان ينوي أن يعبث بالشمس

ماكان ينوي أن يشرقها من الغرب

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

اتركوا طفلي لي

أقفُ على شفا نبضٍ من قصيدتي

وطفلي معي

على شفا حفرةٍ من نحيب الرُّطَبِ

ماذا أشعلُ كي يستفيق القمر

ماذا أطعم النجمات كي تستفيق

••••••••••••

جئتكم بصوت طفلي

مسجّى برغيفٍ ساخن

وسبع سنبلاتٍ يابسات

جئتكم بضوء مشكاةٍ

يهمس في صدى الغناء

وسنونوةٌ ترقد في النُّواح

••••••••••••••

خذوا مابيدي من أساور

ومافي قلبي من أقاحي

ودعوا طفلي ينامُ في ظلِّ القمر

يمضغ الأحلام والرؤى والسَّكر

دعوني أعرج به إلى زحل

أسكنه في ثمار الجوز منّاً

و أستودعه على جناح اليمام سلوى

••••••••••••••

جئتكم بريحانة الريف

بحفيف البيدر

وطفلي معي

قفوا لا تستعجلو ا رحيلي

لا تطفئوا مصابيح تلوذُ بثوبي

اتركوا العقيقَ مستفيقاً

اتركوا طفلي لي

دعوه يورقُ كالسَّروِ

يدندنُ للسواقي للينابيع للقمر

للبيدر والقلم والدفتر

•••••••••

ألف لام ميم

اخلعْ ثوبك الطريّ

ووجه الريحان

تنزّهْ في قيعان طميك

اغرسْ سبع رؤوسك في التراب

ارحلْ عن هذا الاخضرار

ابحثْ في عبق دمك الأزرق عن وطن

لا تختلس النَّظر إلى القمر

فعيناك جمرتان تُحرقان الضوء

لا تلمس وشاحي ودفتري

لا تقترب من نوافير لوحتي

••••••••••••••

وهَنَ الضوءُ في شمعتي

واشتعلَ رأسي حلماً وصمتاً ونداء

ولم أكن بترانيم نجمة الصباح جاهلة

وقفت عند ذاك الجبل العاتي

أحدِّثه ويحدِّثني

مرَّ عند أناملي وأصابعه سبعُةُ قرون

ونظرت في مرآتي

وجه من لؤلؤٍ

ووجوه من بلَّور

حرف من قَرَنفل

وحروف من فولاذ

وعربة أطفال يجرّها تنّين

كسرت مرآتي

فانتثر ت النجوم

وتسلّلت عتمة بين ضلوعي

آه ياوجهاً من حديد

لا تسرِقْ دمى الأطفال

لا تستبحْ قلائدَ الحوريات

لا تركب الفلك المشحون

••••••••••••••••••

أسيرُ والوَدَق

أجمع الماء في قربة الضوء

وأسكبه كأساً دهاقاً

في مشاتل العقيق

فتنتعش أزواج البراعم

ووجوه تونعُ

ويطلُّ وجهك الأزرق

ممتطياً غيمةً داكنة

فتهب ريحٌ صرصرٌ

ألا أيُّهذا النُّحاس

لملم وجوهك الصفراء

دعْ لنا الحدائق والأعناب

دعْ أطفالنا يرتعون بسلام

•••••••••••••••••

هل أنت من أراه

أراك ضوءاً يعبر الغاب
وأقحوانةً تمخر عباب اليمّ
أراك قمراً صيفياً
تعرج إلى سقف قلبي
تدون على قرميد الريف
حكايا سنابل القمح
تسير في دمي
و حورياتٌ يراقصن الضوء
على عتبات شرفتي
••••••••••••••
أراك كبيراً كمدينة بيزنطية
وبهياً كنقوش فرعونية
أسير على الشاطئ حافية
ألتقط لآلئَ ورسائلَ من عينيك
أزيِّنُ بلآلئك جيد قصيدتي

وألون بحروف رسائلك تفاحاتي

وأقف على شرفتي

تطير كناريّات حبِّي

وبوشاحي تحتمي

كن رفيقاً بفراخ صغيرة

•••••••••••••••

هل حقاً أراك

أم أرى صنوبراً شاهقاً وسبعةَ جياد

هل حقاً أراك

أم أرى قصيدتي وسبعةَ حروف مضيئات

كن كما أراك

لا تخذُلْ رؤياي

فأحد عشر كوكباً في عينيك

والشمس والقمر يسبحان

كن كما أراك

لا تخذلْ سربَ اليمام

••••••••••••

الفهرس

أيها الإنسان..... 5
أنا الأقحوانة..... 7
الغريبة..... 10
أينَ أنتَ ؟ 14
لم أكُنْ أبالغ..... 16
السنونو لابدَّ آت 19
كيف لي أن أمنعَ الألحان 22
أزهرَ الشوقُ 25
الصمت..... 28
لن تراني 31
أخشى كل شيء..... 33
اسمك يبحث عن اسمي 36
تغرقُ في الرمال..... 39
من يحيي العصفورة ؟ 41
هززت شرياني..... 44
أوقدْ النجومَ 47
اللقلق 50

يطعنُني بشموخٍ 53
انهضْ لاتنمْ..... 55
نصف دخان ونصف رماد 58
رجل بقلنسوة من أوراق صفراء..... 60
ارحم الحطاب..... 63
في قلبي يبكي البرتقال 68
علي ألا أصيح..... 71
في سديم الأخيلة ترقص أقحوانة..... 73
لا تمت..... 76
سفينتك هلامية..... 80
أنشِدْ يا هوميروس..... 81
ذابت سبائك قلبي 86
نم حبيبي 90
في الليل لست وحيدة 93
قف...لا تمش في هذا الطريق..... 96
سأرسم شالاً وشمعة وشمساً..... 99
غائب قمري وروحي تطير 101
ترنَّحْ على خاصرة عطرها..... 105
هل ماتت مريم..... 107

من أنا حبيبي ؟ 109
نم في عيني..... 112
انتظرت طويلاً 115
صوتك..... 118
في الغار أنا 121
خلف النافذة 125
دعني في البئر 128
لاتحمل شراييني وترحل 130
أنا رولا..... 134
الغزالة تعوم في دمي 137
من بين أوراق التوت الشاحبة..... 140
أحنُّ إليك والوطنُ بعيد 144
أبكي 147
حينما ...تتكلم..... 149
خذ بيد أشعاري 151
أنتشر 154
مشتاقة لقلادة من رياحين..... 156
كان يقطف العنب..... 158
اتركوا طفلي لي..... 161

ألف لام ميم 163
هل أنت من أراه 166

كن كما أراك

لا تخذلْ رؤياي

فأحد عشر كوكباً في عينيك

والشمس والقمر يسبحان

كن كما أراك

لا تخذلْ سربَ اليمام

دار
الفرقان للغات والآداب

لوحة الغلاف للفنان عنايت عطار